قواديح في العقيدة

فضيلة الشيخ

خالد بن ضحوي الظفيري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم

تسجيلًا لدرسٍ من سلسلة دروس بعنوان:

قوادح في العقيدة

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد عدي بن حاتم بمنطقة دمماء بدولة الكويت، نسأل اللَّه -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النَّار،

أمَّا بعد:

إخواني في الله، لازلنا نتواصل في الحديث عن أعظم العلوم، وأولى المعلومات التي يجب على كل مسلمٍ ومسلمة أن يتعلمها حتى يحقِّق التوحيد على وجهه، فيتحصَّل على تلك الفضائل العظيمة التي سبق أن ذكرناها، وأشرنا إليها، وكفى بأنّ أعظم الحسنات وأعظم الأعمال هو أن يحقِّق العبد توحيد الله -سبحانه وتعالى- فيلقى ربّه لا يشرك به شيئًا، فهذا من أعظم الأعمال التي يتقرَّب بها العبد إلى ربه -عزَّ وجل-.

وكنَّا أشرنا فيما سبق إلى قضيَّة العبادة وأنواعها، وكذلك خطورة الشرك وتحريمه وعقوبته، والشرك أنواعه كثيرة ومتعددة، فإذا عرفت أنَّ الشرك بهذه الخطورة، وأنّه أمرٌ عظيم، وأنّه أظلم الظلم ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ لقمان: ١٣ أعظم الذنوب هو أن تشركَ بالله -عزَّ وجل-، من مات على الشرك فإنه خالدٌ مخلدٌ في النَّار أبدًا لا يخرج منها، وهذه من أعظم العقوبات على هذا العمل الذي يجب على المسلم أن يبتعد عنه، وأن يجتنبه، وأن يعرف الأشياء التي تؤدّي إلى الوقوع في هذا الأمر.

ذكر ربُّنا -سبحانه وتعالى- جملةً من الأشياء التي هي من الشرك التي يجب الابتعاد عنها، وحذَّرنا منها نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم-، وسنحاول- إن شاء الله- في هذا الدرس وما بعده من الدروس ذِكْر جملةٍ من هذه القوادح، وهذه النواقض التي تنقض التوحيد وتضرُّه، ويكون صاحبه من أهل الشرك.

في هذه الكلمة سنتناول أمرًا خطيرًا فشا في مجتمعنا والمجتمعات الأخرى، تداوله بعض ضِعاف النفوس طلبًا للدنيا، وبحثًا عن إرضاء أنفسهم، لكنَّهم ما علموا أو علموا لكنَّهم ما اهتمُّوا أنّ هذا الأمر يخرج المسلم من ملَّة الإسلام، ألا وهو **السِّحر** -عافانا الله وإيّاكم-.

هذا العمل تعلمون مدى خطورته على الأبدان وعلى العقول، فهو يؤثر ويكون سببًا في ذهاب الأرواح، سببًا في التفريق بين المرءِ وزوجه، يتفرَّق الزوجان بسبب نفسٍ خبيثة سعت في التفريق بينهما بهذا السحر.

هذا العمل إخوتي في الله من الكفر بالله -عزَّ وجل-، بل إذا مات عليه الإنسان ولم يتب لم يكن مسلمًا بل كافرا، يقول المولى -عز وجل-: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ البقرة: ١٠٢ ، لماذا كفروا؟ مِن أسباب كفرهم ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾ البقرة: ١٠٢

الذي يتعلم السحر كافرٌ، والذي يتداوله كافرٌ، ثم ذكر في آخر الآية: أنه في الآخرة ما له من خلاق، ما له من نصيب، وما له من حظ في الجنة، بل إذا مات عليه ولم يتب كان خالدًا مخلدًا في نار جهنم.

وبين -عز وجل- أن الساحر لا يُفلح أبدًا، قال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ طه: ٦٩، وبين أن من يتعاطى السحر ومن يعمل به فإنه مطرودٌ من رحمة الله -سبحانه وتعالى- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ النساء: ٥١

والجبت جاء في تفسير عمر -رضي الله تعالى عنه- له أنه: الساحر أو السحر، فهذه أدلةٌ من كتاب الله -سبحانه وتعالى- تدل على كفر الساحر، إذا نظرنا إلى سنته -عليه الصلاة والسلام- نجد أحاديث كثيرة تدل على كفر الساحر، قال -عليه الصلاة والسلام-: «اجْتَنِبُوا» كما في حديث أبي هريرة: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» أي المهلكات التي من فعلها هلك، قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» بدأ بأعظم الذنوب، حين سأله الصحابة: «قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ» فقرن السحر بالشرك بالله - سبحانه وتعالى- لماذا؟ لأن السحر يقترن به أمرين كفريين:

الأمر الأول: هو عبادة الشياطين، لا تظنوا أن الساحر تخدمه الشياطين والجن هكذا عبثًا، من غير أمر من الأمور، بل لا تخدمه حتى يكفر بالله -تبارك وتعالى- تطلب منه أن يلقي المصحف في القاذورات، تطلب منه الشياطين أن يتوضأ بالنجاسات، تطلب منه الشياطين أن يذبح لغير الله، أن يسب الله، أن يسب الدين، فإذا كفر وفعل هذه النجاسات تخدمه وتطيعه؛ لأنه هو أطاعهم في الكفر بالله - سبحانه وتعالى- فكان هذا من أعظم الأمور التي بها هلاك هذا الساحر.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: « ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» ذكر منهم: «مُدْمِنُ الْخَمْرِ» وقال: «وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ».

وهذا هو الأمر الثاني: الذي يكون السحر به كفرًا وهو ادعاء علم الغيب، ففعل الأمور الشركية، وادَّعى أنه يعلم الغيب من دون الله -سبحانه وتعالى- فكان بذلك كافرًا مشركًا بالله -سبحانه وتعالى-.

فهذا السحر إخوتي في الله -عافانا الله وإياكم ومن نحب- أمرُه خطير انتشر ونسمع البيت الفلاني فيه ساحر، والبيت الفلاني فيه ساحرة، فهؤلاء يجب الحذر وتحذير الناس منهم؛ لأن ضررهم خطير على أنفسهم وعلى مجتمعهم.

السحر أنواع:

منه ما يسمي **بالصَّرف والعطف**، وهذا كثير ما يتداوله النساء ضعيفات النفوس.

الصرف: أن تصرف المرأة عن زوجها، أو الزوج عن زوجته.

العطف: أن تحاول أن تجمع بين الزوجة وزوجها، يُسمى سحر التحبيب وهذا أيضًا كفر بالله -سبحانه وتعالى-.

من السحر ومن أنواعه ما يسمى **بالتنجيم والعرافة والكهانة**، يُؤتى إلى عراف ويُسأل: ما تقول في كذا؟ ما حظي؟ اقرأ لي الفنجان، اقرأ لي الكف، اعطني حظي، اقرأ لي الأرض، أو الخط، أو الصدف، أو الحجارة البيضاء تُرمى، ويُقال: فلان حظه كذا ويصبح حظه كذا.

أو ما يُعرف بالأبراج، فلان وُلِد في برج كذا فحظه كذا، أو يكون له كذا، هذا كله من السحر، والعرافة، والكهانة، لا يجوز النظر فيها ولا قراءتها فضلًا عن اعتقادها.

السحر والساحر إخوتي في الله قد ينخدع به كثير من الناس، فيظنونه أنه راقٍ يرقي بالرقية الشرعية وما يعلم أنه ساحر، وأن الذهاب إليه إن صدَّقه فقد كفر بما أُنزل على محمد، وإن لم يصدقه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، لا تجاوز صلاته هامته ليس له بها أجر، السَّاحر قد يقرأ بعض القرآن، قد يكتب بعض الأشياء فيها آيات خِداعًا للناس وتلبيسًا عليهم.

لكن سأذكر لكم جملة من العلامات التي إن رأيت أحدًا أتى بها، أو بأحدها فاعلم أنه ساحر.

من هذه العلامات:

أن يتمتم بكلمات لا تُفهم، تسمعه يتكلم كلام طلاسم، لا تعرف ماذا يقول، فاعلم أن هذا ساحر، وأن هذه استغاثات بالجن والشياطين.

إذا سمعته ينادي غير الله، أو يدعو الجن الفلاني، أو ينادي الشخص باسمه، فهذا ساحر.

إذا طلب منك تبييت شيءٍ عنده، يقول لك:ضع عندي الغترة، أو الشماغ، خلِّ عندي الفانيلة، خلِّ عندي الثوب، أو أنت بنفسك بِتْ عندي ليلة، فاعرف أن هذا ساحر.

إذا سأل عن اسم الأم فاعرف أنه ساحر.

إذا قال اغمض عينيك وأخبرني ماذا ترى؟ فاعلم أنه ساحر.

إذا قال لك عندي قرين من الجن يساعدني، يخدع الناس فهذا ساحر.

فإذا رأيت منه أي أمرٍ تستغربه أو تستنكره، فلابد على الإنسان من الحذر والانتباه؛ لأن الأمر خطير في الإتيان إلى مثل هؤلاء.

إذا أخبرك عن أمر من المغيَّبات يقول لك: السحر الفلاني موجود في الموقع الفلاني، أو سحرك فلان وعلان فاعرف أن هذا ساحر يستعينُ بالجن والشياطين،

إذا أعطاك شيئًا من الحُجُب يسمى "الحجاب" مكتوب فيه الطلاسم، وكلمات، وأسماء غير مفهومة، فهذا أيضًا داخلٌ في هذا الباب.

إذا قال لك عندي رُقية لا أستطيع أن أخبر بها أحدًا، وإذا أخبرت بها أحدًا فسدت، فهذا ليس على هدى بل هو داخلٌ في هذا الباب؛ لأن كثيرًا من هؤلاء إذا أخرجوا رُقاهم وما كانوا يستخدمونه وُجد فيه دعاء غير الله – سبحانه وتعالى–، يا فلان و يا فلان من الجن، فلا يخبرون به أحدًا، حتى لا يُفضح أمرهم.

فهذا وغيره كله دلالاتٌ على أن هذا الرجل أو هذه المرأة ساحِرة كافرة، وحدُّها في الشرع كما جاء في قول جُندب الخير قال: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْف» وثبت هذا عن عمر، وعن حفصة، وعن مالك، و غيرِهم أنَّ حدهم ضربة بالسيف، يُضرب عنقه، وإذا رُفِع أمرُهُ إلى ولي الأمر، حتى وإن أظهر توبته، فلا يُقبل منه، توبته فيما بينه وبين الله؛ لأن السحرة كذابون دجالون، لا يُقبل قولهم ولا يُصدقُّون ولا تُصدَّق دعواهم في توبتهم فيُقام عليهم الحد، هذا حدهم في الشرع لخطورته، ويُقتلون على الصَّواب رِدةً؛ لأن هذا الفعل كفرٌ بالله –سبحانه وتعالى– .

ومن هذا الباب إخوتي في الله لابد من قضية الاهتمام بتحصين النفس، بَيَّنَ لنا ربنا –سبحانه وتعالى– أن هذا القرآن أنزله الله شفاء، ونبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– بيَّن لنا أذكارًا تُقال في الصباح وفي المساء، يتحصَّنُ بها المسلم من الشيطان، ذكر أن سورة البقرة قال: «لاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» أي السحرة، من قرأها في البيت لا يقربه شيطانٌ ثلاثة أيام، تقرأ سورة البقرة في البيت فتبتعد الشياطين ثلاثة أيام لا تقربُ بيتك، تكثِرُ من قراءة الفاتحة وتقرأُ بها على المريض سبع

مرات، القراءة قراءة المعوذات، وسورة الإخلاص، قراءة آية الكرسي، قراءة خواتيم سورة البقرة، هذه هي الرُقية الجائزة، والنافعة، والمشروعة.

وأفضل الرقية أن يرقيَ الإنسان نفسه، ويستعين بالله على علاج نفسه، إن شعر به شيء؛ لأن الذهاب وطلب القراء أن يقرءوا عليه فيه نقصٌ في توكله، وفاته أجرٌ خاص وهو أن النبي – صلى الله وعليه وسلم– قال: «سَبعونَ ألْفًا يَدخُلُونَ الجنةَ بِغيرِ حِسابٍ ولا عذابٍ، قِيلَ: مَنْ هُم يَا رَسولَ اللهِ؟» ذكر منهم قال: «الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ» أي لا يذهب يقول: يا فلان اقرأ علي، يا فلان اقرأ علي، أنت بنفسك اقرأ على نفسك وواظب على الأذكار في الصباح والمساء، واظب على قراءة القرآن، واظب على طاعة الله، واظب على المسجد والمحافظة على الصلوات، لا يسلك الشيطان طريقك، ولا يقرب إليك، فإذا قصَّرت وجد المداخل فدخل بها عليك، فأنت في نفسك الذي تفتح الباب لهؤلاء الشياطين، وأنت بنفسك الذي تُغلق عليهم أبواب الشر، وأبواب الضرر، فتسلم من أذاهم ومن شرهم.

ولم يكن يُعرف عن السَّلف الصالح من الصَّحابة وغيرهم ما يفعله بعض الناس الآن من فتح عيادات للرقية، هذا ليس هديًا للسلف، المسلم ينفع أخاه بما يستطيع إن كان يقدر على ذلك، أما كسب الأموال على ظهر الضعفاء والمساكين، وعلى ظهر المرضى، وإن كانوا مرضى ليس بهم شيءٌ من أذى الشيطان، بل مرضى نفسيين وغيرهم، هذا من الخداع والزور، يشتري الماء بمائة فلس ويبيعه بدنانير، أضعافًا مضاعفة على ظهر هؤلاء المساكين.

هذا ليس من هدي السلف، وليس من طريقتهم، ولم نسمع فيما مضى من الأئمة من الصحابة والتابعين وغيرِهم أن يفتحوا مثل هذه العيادات.

فالشاهد إخوتي في الله أن نحرص على أن نبتعد عن هذا الباب الخطير الذي هو السحر، والكِهانة، والعِرافة، والتنجيم، وقراءة الرَّمل، والخط، والفنجان، وغيرها، هذا كله ذنبه عظيم وأمره خطير، فمن جاء بشيءٍ منه قد يترتب على ذلك نقض توحيده وذهاب إسلامه.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظنا وإياكم من همزات الشياطين، وأن يبعدنا أو يبعد هذه الشياطين عنا وعن أهلينا وعن بيوتنا وعن أبنائنا، وأن يعافينا وإياكم من كل مرض.

وأسأل الله -عز وجل- أن يجنبنا وإياكم دروب هؤلاء الهالكين، ودروب هؤلاء الخاسرين، وأن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وجزاكم الله خيرًا على حسن استماعكم، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.